علاء الدين



علاء الدين

كَانَ مُصْطَفَى رَجُلًا طَيِّبَ ٱلْقَلْبِ وَكَانَ لَهُ وَلَدٌ يُحِبُّهُ حُبًّا كَثِيرًا دَعَاهُ عَلَاءَ ٱلدِّينِ وَكَانَ يُغَنِّجُهُ وَيُدَلِّلُهُ مِنَ ٱلصَّبَاحِ حَتَّى ٱلْمَسَاءِ فَسَاءَتْ تَرْبِيَتُهُ وَقَضَى أَيَّامَ حَدَاثَتِهِ لَا يَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا بَلْ كَانَ يَقْضِي وَقْتَهُ فِي ٱلْأَكْلِ وَٱلنَّوْمِ وَٱلرَّكْضِ بَيْنَ تِلَالِ ٱلرَّمْلِ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ فَكَانَ ٱلنَّاسُ إِذَا رَأَوْهُ يَطُوفُ فِي ٱلْأَزِقَّةِ أَوْ نَائِمًا فِي ظِلِّ نَخْلَةٍ يَقُولُونَ لَهُ: «بِمَاذَا تَحْلُمُ يَا عَلَاءَ ٱلدِّينِ»؟ فَيُجِيبُهُمْ: «أَنَا أَحْلُمُ بِأَنْ أَتَزَوَّجَ ٱبْنَةَ ٱلسُّلْطَانِ».

وَكَانَ ٱلنَّاسُ يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ فِي نُفُوسِهِمْ: إِنَّهُ مَعْتُوهٌ أَبْلَهُ.

وَكَبِرَ هٰكَذَا عَلَاءُ ٱلدِّينِ وَشَاخَ أَبُوهُ وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ مَاتَ فَجْأَةً فَحَزِنَ عَلَيْهِ عَلَاءُ ٱلدِّينِ حُزْنًا شَدِيدًا وَبَكَاهُ ثُمَّ قَصَدَ قَصْدًا ثَابِتًا أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا مُفِيدًا لٰكِنَّهُ مَا لَبِثَ أَنْ نَسِيَ عَزْمَهُ وَعَادَ كَمَا كَانَ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا.



وَفِي يَوْمٍ مِنَ ٱلْأَيَّامِ بَيْنَمَا كَانَ يَصْفِرُ عَلَى عَادَتِهِ فِي ٱلطَّرِيقِ ٱقْتَرَبَ مِنْهُ شَيْخٌ وَقَالَ لَهُ: «هٰذَا كِيسٌ مُمْتَلِئٌ دَنَانِيرَ خُذْهُ إِلَى أُمِّكَ فَإِنَّهَا بِحَاجَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَيْهِ وَأَنَا أَعُودُ إِلَيْكَ فِي ٱلْغَدِ». فَأَخَذَ عَلَاءُ ٱلدِّينِ ٱلْكِيسَ وَعَادَ مُسْرِعًا إِلَى ٱلْبَيْتِ. وَفِي ٱلْغَدِ عَادَ ٱلرَّجُلُ وَكَانَ مِنَ ٱلسَّحَرَةِ وَقَالَ لِعَلَاءِ ٱلدِّينِ:



«تَعالَ مَعِي يَا عَلَاءَ ٱلدِّينِ فَأُرِيَكَ أَشْيَاءَ غَرِيبَةً عَجِيبَةً».

وَمَضَيَا إِلَى وَادٍ جَمِيلٍ أَخْضَرَ وَهُنَاكَ مَدَّ ٱلسَّاحِرُ عَلَى ٱلْأَرْضِ بِسَاطًا وَعَزَمَ عَلَيْهِ تَعْزِيمَاتٍ غَرِيبَةً وَفِي ٱلْحَالِ ٱرْتَفَعَ دُخَانٌ مِنَ ٱلْبِسَاطِ وَٱهْتَزَّتِ ٱلْأَرْضُ.



وَغَابَ ٱلْبِسَاطُ وَظَهَرَ مَكَانَهُ دَرَجٌ. فَقَالَ ٱلسَّاحِرُ لِعَلَاءِ ٱلدِّينِ: «ٱنْزِلْ هٰذَا ٱلدَّرَجَ فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى قَصْرٍ عَظِيمٍ وَفِي ٱلْقَصْرِ فَانُوسٌ مُضَاءٌ فَإِذَا رَأَيْتَهُ خُذْهُ وَعُدْ بِهِ تَوًّا إِلَى هُنَا». فَٱجْتَرَأَ عَلَاءُ ٱلدِّينِ وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ ٱلسَّاحِرُ.



وَأَخَذَ ٱلْفَانُوسَ وَوَضَعَهُ تَحْتَ قَمِيصِهِ وَصَعِدَ ٱلدَّرَجَ وَحَاوَلَ ٱلسَّاحِرُ أَنْ يَنْزِعَ ٱلْفَانُوسَ مِنْهُ لٰكِنَّ عَلَاءَ ٱلدِّينِ فَرَّ وَعَادَ إِلَى ٱلْمَغَارَةِ فَغَضِبَ ٱلسَّاحِرُ وَٱضْطَرَبَ وَهَزَّ إِصْبَعَهُ فَسَقَطَ مِنْهَا خَاتَمٌ مِنْ خَوَاتِمِهِ.



وَعِنْدَئِذٍ سَمِعَ ضَجَّةً عَظِيمَةً وَتَحَوَّلَ ٱلْبِسَاطُ ٱلَّذِي مَدَّهُ ٱلسَّاحِرُ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَى صَخْرَةٍ ضَخْمَةٍ ثَقِيلَةٍ سَقَطَتْ عَلَى مَدْخَلِ ٱلْكَهْفِ فَسَدَّتْهُ.

وَأَصْبَحَ ٱلْغُلَامُ ٱلْمِسْكِينُ سَجِيناً فِي ٱلْكَهْفِ لٰكِنَّهُ نَظَرَ إِلَى ٱلْأَرْضِ فَرَأَى



ٱلْخَاتَمَ ٱلَّذِي فَقَدَهُ ٱلسَّاحِرُ فَٱلْتَقَطَهُ وَأَدْخَلَهُ فِي إِصْبَعِهِ وَفِي ٱلْحَالِ ظَهَرَ مَارِدٌ عَظِيمٌ وَقَالَ: «مُرْ يَا سَيِّدِي فَأَنَا أَصْنَعُ لَكَ كُلَّ مَا تُرِيدُ». فَقَالَ عَلَاءُ ٱلدِّينِ: «أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ مِنْ هُنَا». وَفِي أَقَلِّ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ حَمَلَ ٱلْجِنِّيُّ ٱلْغُلَامَ إِلَى بَيْتِهِ.



وَجاعَ عَلَاءُ ٱلدِّينِ فَأَرَادَ أَنْ يَبِيعَ ٱلْفَانُوسَ ٱلَّذِي وَجَدَهُ فِي ٱلْقَصْرِ وَأَحَبَّ أَنْ يَجْلُوَهُ قَبْلَ بَيْعِهِ فَمَا فَرَكَهُ حَتَّى ظَهَرَ لَهُ جِنِّيٌّ آخَرُ وَمَائِدَةٌ عَلَيْهَا جَمِيعُ أَلْوَانِ ٱلطَّعَامِ.



وَمُنْذُ ذٰلِكَ ٱلْحِينِ عَاشَ عَلَاءُ ٱلدِّينِ سَعِيدًا وَكَبِرَ وَزَادَ قُوَّةً وَجَمَالًا.
وَٱتَّفَقَ أَنَّهُ رَأَى يَوْمًا ٱبْنَةَ ٱلسُّلْطَانِ وَكَانَتْ بَارِعَةَ ٱلْجَمَالِ فَعَشِقَهَا وَأَحَبَّ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا.



فَفَرَكَ ٱلْفَانُوسَ وَقَالَ لَهُ: «ٱذْهَبْ وَٱخْطِفِ ٱلْأَمِيرَةَ».
فَأَطَاعَ ٱلْمَارِدُ وَجَاءَ بِٱلْأَمِيرَةِ فِي أَقَلَّ مِنْ لَمْحِ ٱلْبَصَرِ.
وَحَزِنَ ٱلسُّلْطَانُ حُزْناً شَدِيداً عَلَى فُقْدَانِ ٱبْنَتِهِ ٱلْحَبِيبَةِ.



وَوَعَدَ كُلَّ مَنْ يَجِدُهَا وَيَأْتِيهِ بِهَا سَالِمَةً بِأَفْخَرِ ٱلْجَوَائِزِ وَٱلْجَوَاهِرِ.
فَأَرْسَلَ عَلَاءُ ٱلدِّينِ رَسُولاً إِلَى ٱلسُّلْطَانِ يَقُولُ لَهُ، إِنَّهُ لَا يُرِيدُ مَالاً وَلَا
جَوَائِزَ بَلْ يَرْغَبُ فِي ٱلزَّوَاجِ بِٱلأَمِيرَةِ.



وَلَمَّا عَرَفَ ٱلسُّلْطَانُ أَنَّ عَلَاءَ ٱلدِّينِ هُوَ صَاحِبُ ٱلْفَانُوسِ ٱلسِّحْرِيِّ سُرَّ
كَثِيراً وَقَبِلَ بِأَنْ يُزَوِّجَهُ ٱبْنَتَهُ ٱلْعَزِيزَةَ.



قوس الغمام

١٣

منشورات المكتبة البولسية
شارع لبنان - بيروت - ص.ب: ٤٤٥٩-١١ لبنان
هاتف: ٤٤٤٩٧٣ - ٤٤٨٨٠٦ - ٤٤٩٨٠١
شارع القديس بولس - جونيه - ص.ب ١٢٥ لبنان
هاتف: ٩١١٥٦١ - ٩٣٣٠٥٢